فلانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم
ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم يالهف زيابة
للحارث الصابح فالغانم فالايب على انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه
من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق له الا السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير
القبيلين وتباين السبيلين او طايفة منهم وهم مومنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة
كذكر جبريل وميكايل بعد الملايكة تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشي من اعلا الى اسفل
وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوق الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه
الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقيه والمراد بما انزل اليك
القران باسره والشريعة عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد
او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه
ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض
عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض عين ولكن على الكفاية
لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا زال معه
ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة
واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء
يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر
عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم البارئ
ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا
وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة بضم ما قبلها اجراء لها
مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود اولئك على هدى
من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له فكانه لما قيل هدى للمتقين

قيل

قيل ما بالهم خصوا بذلك فقوله الذين امنوا الى اخر الايات والاستيناف لا محل لها وكانها نتيجة
الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سايل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى
ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف
بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه
فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمكنهم من الهدى
واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشي وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد
غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على
محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره
قول الهذلي فلو ان الطير المربه بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله مانحه
والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة
تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحد من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها
عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل
سبيلا اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهايم شي واحد فكانت الجملة الثانية
مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويوكد النسبة ويفيد اختصاص
المسند بالمسند او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفايز بالمطلوب كانه الذي
انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي يدل على الشق
والفتح وتعريف المفلحون للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم مفلحون في الاخرة او للاشارة
الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص
المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثارهم وقد تمسكت الوعيدية به في خلود الفساق
من اهل القبلة في النار ورد بان المراد بالمفلحين الكاملين في الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم

Copyright © King Saud University